ولكن اذا اشرفت الدولة على الحضارة كثُرَتْ شَهَواتُ اهلها وعدد رجالها فتحتاج حينئذ الى أموال كثيرة فتلجأ الى الشدة في جمع الجباية. حينئذ يلجأ اهل الدولة الى زيادة مقدار الجباية فينكمشُ الناسُ عن البناء وعن النشاط فتقِلّ جملة الجباية. حينئذ يلجأ أهل الدولة الى زيادة الضرائب زيادة عظيمة والى ايجاد أنواع جديدة منها.

وقد تضعف الدولة وتقصر عن جمع الجبايات من الاصقاع النائية « فيستجدّ صاحب الدولة انواعاً من الجباية يَضْرِبُها على البياعات ويَفرِض لها مقداراً معلوماً على الأثمان في الأسواق وعلى اعيان السلع في أموال المدينة ... فتكسد الاسواق لفساد الآمال ويؤذن ذلك باختلال العمران. وهذا يدعو الى نقص الجباية نقصاً كبيراً فيلجأ السلطان (الدولة) الى الزراعة والتجارة، وهذا مضر بالرعايا وبالجباية، ذلك لأن الدولة تَمْلِك رأسَ مال كبيراً اذا نُسب الى رؤوس أموال الافراد. « ثم إن السلطان قد ينتزع الكثير من ذلك اذا تعرض له غصباً وبأيسر ثمن او لا يجد من يناقشه في شرائه فيبخسُ ثمنه على بائعه. ثم اذا حصّل فوائد الزراعة ... من حرير او عسل او سكر ... يكلف (اصحابُ الدولة) اهلَ تلك الاصناف ... بشراء تلك البضائع ولا يرضَوْنَ بأثمانها الا القِيَمَ وازيد ... وقد تنتهي الحال ... إلى انهم يتعرضون لشراء الغلات والسلع من اربابها الواردين على بلدهم ويَفرِضون لذلك من الثمن ما يشاءون ثم يبيعونها في وقتها لمن تحت ايديهم من الرعايا بما يَفرِضون من الثمن. وهذه اشدّ من الاولى واقربُ إلى فساد الرعية واختلال احوالهم ».

التربية والتعليم

التعليم عند ابن خلدون صناعة خاصة غايتها اثبات مَلَكة العلم في نفوس المتعلّمين (لا حمل المتعلّمين على حفظ فروع العلم). وهو يضع للتعليم مَنْهَجين يجب أن يطبّقا في وقت واحد: منهجَ التوسّع ومنهج التدرّج.

يبدأ تعليم الصغير بالتدرّج به من الاسهل الى الاقلّ سهولة في ثلاثة